النظريات التروية (المثالية، الإسلامية، الطبيعية والبراجماتية) مناهجها، طريقة التدريس فيها ودور الأستاذ في كل نظرية.

Educational Theories (Idealism, Islamic, Naturalism And Pragmatism) Curriculum, Teaching Method, And The Role Of The Professor In The Each Theory

مسعودي امحمد
MESSAOUDI Mhamed
جامعة عين تموشنت messaoudi.mhamed72@gmail.com

تاريخ الاستلام: ../../20.. - تاريخ القبول: ../../20.. - تاريخ النشر: ../../20..

الملخص يختلف مفهوم النظريات التربوية من مجتمع إلى مجتمع، ومن عصر إلى عصر، ومن حضارة إلى حضارة. فخصائص النظرية التربوية عند أفلاطون ليست هي نفسها عند روسو أو ديوي ولا عند الغزالي وابن سينا لأن لكل منهم أفكاره ومعتقداته ويعد المنهاج الدراسي بمفهومه الشامل هو التجسيد التطبيقي للنظريات التربوية، ولا شك أنه في سعيه إلى تجسيدها يعتمد على المدرسة وبالأخص الأستاذ، هدفنا هو التطرق باختصار إلى النظريات الأربعة (المثالية الإسلامية، الطبيعية والبراجماتية) ومنهاجها وطريقة التدريس فيها ودور الأستاذ في كل نظرية.

الكلمات المفتاحية : النظرية التربوية، المنهاج، طريقة التدريس، الأستاذ، المثالية، الإسلامية، الطبيعية، البراجمتية.

***Abstract**: The concept of educational theories differs from society to society, from era to era, and from civilization to civilization. The characteristics of the educational theory for Plato are not the same for Rousseau or Dewey, nor for Al-Ghazali and Avicenna. because each of them has its own ideas and beliefs. The school curriculum, in its comprehensive sense, is the applied embodiment of educational theories, and there is no doubt that in seeking to embody them depends on the school, especially the teacher, our goal is to briefly touch upon the four theories, their curriculum, the method of teaching in them, and the role of the professor in each theory.*

***Keywords:** educational theory , curriculum, teaching method, teacher, idealism, islamic, naturalism, pragmatism*

مقدمة :

التربية عملية اجتماعية في مضمونها وجوهرها وأهدافها ووظيفتها ولا يمكن فصلها عن المجتمع وهي تعبّر عن حاجة الأفراد وحاجة المجتمع وهي عمليّة مستمرة واسعة النطاق متشعبة الجوانب متداخلة العناصر تقتضي توفير الشروط اللازمة لنموّ الطفل والشاب نموّاً صحيحاً سليماً، صحيحاً من جميع النواحي الجسدية والنفسيّة والمعرفيّة والعقليّة والأخلاقية والمهارية.

كانت التربية وما تزال، تستحوذ اهتمامات العلماء، وفي هذا ما يدعونا إلى الاطلاع، لتحقيق مزيد من التفاعل بين رؤية الماضي ورؤية الحاضر:

فالتربية المثالية تعد أقدم وأفلاطون(427ق م-347ق م) من أقدم الفلاسفة الذين عنوا بالتربية وكتبوا عنها الفيلسوف اليوناني أفلاطون، فقد بين في كتاب الجمهورية النظام التربوي الذي يختاره لمدينته الفاضلة، وغرض التربية عنده هو أن يصبح الفرد عضواً صالحاً في المجتمع، وتربية الفرد ليست غاية في ذاتها وإنما هي غاية بالنسبة للغاية الكبرى، وهي نجاح المجتمع وسعادته، وهو يرى أن صلاح الفرد لا يكون إلا بمعرفته الخير وتقديره إياه. وأن التربية من عمل الدولة وعلى الدولة العادلة أن تشرف عليها.

كان العرب في العصور الوسطى معلّمي الشعوب وسادة الدنيا وقد اهتمّ فلاسفة العرب بمشكلات التربية ومن بين هؤلاء عدد من كبار المربّين أمثال ابن سينا و الغزالي و ابن خلدون وقد تجلّت نظرة العرب للتربية على أنها إعداد للفرد لعمل الدنيا والآخرة على حدٍّ سواء.

ومثال التربية الإسلامية ابن خلدون(1332-1406) هو إمام المؤرّخين وعميد المربّين والإنسان عنده مفكّر اجتماعي خاضع لقوانين الجماعة في علاقته بالآخرين.

المبادئ التربوية عند ابن خلدون تنحصر في وجوب التدرّج والانتقال من المعلوم إلى المجهول و من السهل إلى الصعب و من الجزئيات إلى الكلّيات و من المدرك المحسوس إلى المدرك المجرّد والاستعانة دوماً بالأمثلة الحسيّة.

فقد أخذ الاوربيون من العرب العلوم والفلسفة وبذور المفاهيم التربوية الجديدة التي تقيم لجسم الإنسان وصحّته وزناً و تعطي العقل و العاطفة و حريّة الفكر قيمة وأهميّة كبيرة.

إذ يعتبر جان جاك روسو(1712-1778) رسول التربية الاوربية الطبيعية التي تدعو إلى المساواة والعودة إلى الحياة الطبيعية حيث طالب روسو بجعل التربية طبيعية بعيدة عن تأثير المجتمع الفاسد ومبنيّة على فهم وتلبية حاجات الطفولة.

أما التربية البراجماتية منهم جون ديوي (1859-1925): فقد آمن بأن «التربية هي الحياة نفسها وليست مجرد إعداد للحياة، وهي عملية نمو وعملية تعلّم وعملية بناء وتجديد مستمرين للخبرة، وعملية اجتماعية، ولتكون التربية عملية حياة لا بد أن ترتبط بشؤون الحياة، ولتكون عملية نمو وعملية تعلم وعملية اكتساب لخبرة لابد أن تراعى فيها شروط النمو وشروط التعلم وشروط اكتساب الخبرة، ولتكون عملية اجتماعية لابد أن تتضمن تفاعلاً اجتماعياً ولابد أن تتم في جو ديمقراطي وجو اجتماعي صالح».

إن عامل الخبرة هو الأساس في العملية التربوية عند ديوي وفي جميع نصوصه التربوية يرد هذان التعبيران: «الخبرة والمهارة»، إن الخبرة لديه هي وسيلة للتربية، وينبغي أن تتميز الخبرة بالاستمرار، ولقد أهمل ديوي ذكر أهداف التربية، ذلك أن المتعلم في رأيه هو الذي يشارك مشاركة أساسية في تعيين هذه الأهداف، وهنا تبرز نزعته الديمقراطية التي ترى أن غرض التربية هو تحقيق ذاتها، وما سوى ذلك فهو قرار يشترك في صياغته أطراف العملية التربوية جميعاً. (Khasawneh, Ahmed Khaled, Mohammad Al Momani, 2016)

واعتبر ديوي أن المنهج التربوي يستند إلى أن مركز الاهتمام هو خبرات التلميذ ومهاراته، وربط هذه الخبرات داخل المدرسة وخارجها ومراعاة الفروق الفردية، يقول: إن التعليم الفعّال يتحقق عندما يكون الشيء المراد تعلمه يعني شيئاً بالنسبة للمتعلم.

والفيلسوف الأمريكي يلخّص لنا المبادئ التي يقوم عليها مفهوم التربية الحديث.

- إن المدرسة يجب أن تكون مجتمع صغير تدبّ فيه الحياة.

- إن التربية مستمرة وليست وإلى الأبد بل هي بحاجة إلى الاستمرار لأن العلم لديه دائماً شيء جديد يوافينا به. (Pratima Chamling Rai, rupen Lama, 2020)

- إن طريقة التدريس الملائمة هي التي تعتمد على الحوار وحلّ المشكلات والتعلّم الذاتي.
- مهمّة التربية إعداد الفرد للحياة في المجتمع.
- والتربية برأيه ليست مجرّد وسيلة للمعرفة بل لتربية المجتمع.
- وحسب ديوي أن المناهج المدرسية يجب أن تواكب التغييرات التي تحصل في الحياة. فالمنهاج يتغيّر والأهداف تتغيّر والطرائق تتغيّر.

قد تطوّرت التربية وتنوّعت نواحيها وصار لها نظم مختلفة أوجدتها ضرورات التقدّم واحتياجات التلاؤم مع غايات الحياة المقصودة في كلّ عصر.

من هنا يجدر البحث في النظريات التربوية (المثالية، الإسلامية، الطبيعية، البراجماتية) الأقدم فالأحدث، ومنهاج كل نظرية وطريقة التدريس فيها ودور الاستاذ في كل نظرية؟

1 - النظرية المثالية:

(Mohammad A. Momany, Omar Khasawneh,2011)

تنطلق هذه النظرية من منطلق أساسي هو أن هناك عالم أخر غير العالم المحسوس الذي نعيش فيه. وهذا العالم ذا طبيعة أزلية وخالدة وهو مليء بمجموعة من القيم والأفكار النظرية كالحق والجمال والشرف وهي ذات خصائص ثابتة غير قابلة للتغيير.

هذه القيم والفضائل مثل عليا قائمة في عالمها الخاص فهي ذات طبيعة مستقلة عن الوجود المادي.

وتؤمن الفلسفة المثالية بافتراض وجود أفكار عامة ثابتة ومطلقة، وجدت بطريقة ما من قبل عقل عام أو أرواح عامة تمثل الحقيقة ذاتها، أما عالم الخبرات اليومية فليست بالعالم الحقيقي، وهي نظرة ازدواجية لطبيعة الأشياء من ضمنها التربية، فهناك عالم الأفكار العلوي، وعالم التجربة اليومية، عالم القادرين على العمل العقلي، وعالم غير القادرين على العمل العقلي، وقمة الحكمة هي الوصول إلى كمال الفلسفة والانتقال إلى عالم الأفكار العلوي، العالم الحقيقي الأعلى والأعقد من أن يفهمه الإنسان، فيا ترى على ماذا تقوم الفلسفة المثالية في جوهرها؟

1- 1- المثالية والمنهاج:

تعتقد المثالية أن هدف المناهج التربوية لا يخرج عن كونه محاولة الوصول إلى المطلق باعتباره الجوهر، والمطلق لا يمكن الوصول إليه من أول محاولة ، لذلك تؤكد المثالية على التكرار لأنه وسيلة الوصول إليه ، ويرون أن المناهج التربوية مهما بلغت من الكمال والدقة عاجزة عن الوصول إلى الهدف النهائي. وبناء على هذا التصور فان المنهاج الذي تقترحه ثابت غير قابل للتطور انطلاقا من فكرة ترك القديم على قدمه ، وأهم ما يدرس لديهم : دراسة الفنون الحرة و العقلية و الكتب العظيمة التي أنتجها العظماء والمفكرون الدراسات الكلاسيكية والاهتمام بالفلسفة والتاريخ والأدب والدين والفنون الجميلة.

ومنهاج المثالية منهاج مقفل يهتم بالمادة الدراسية أكثر من اهتمامه بالمتعلم ولا يؤمن بالنشاطات اللاصفية الخارجة عن المقرر الدراسي ، إلا في حدود ضيقة اعتقادا بعدم مساهمتها في تدريب عقول المتعلمين وملئها بالحقائق ، كما لا تؤمن بالمشاركة الجماعية في رسم السياسة التربوية ووضع المناهج، لأنها لا تشجع الإرشاد والتوجيه، وترى حلا واحدا لكل مشكلة ، كما أنها لا تشجع مجالس الآباء والمعلمين.

1- 2- المثالية وطريقة التدريس:

اعتمدت المثالية على طرق التدريس التي تهدف إلى حشو عقول التلاميذ حشوا ميكانيكيا بالحقائق والمعلومات التي توصل إليها الأجداد ، فالمعلم عليه تلقين المعلومات وما على المتعلم إلا أن يحفظها وأن يخزنها في عقله كما ترى أن على المعلم استعمال العقاب البدني من أجل المحافظة على الهدوء في غرفة الدراسة كما أنها لا تهتم بمراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ.

وتركز المثالية على طرق المحاضرة والإلقاء وفي نظرها يعتبر التلميذ مثاليا إذا جلس صامتا ساكنا ليتمكن من استيعاب المعارف التي تلقى عليه من أجل خزنها وحفظها ولذلك ركزت المثالية على العقوبات البدنية لإخضاع الجسم خضوعا تاما للعقل .

كما أنها تركز عل التعليم السردي الذي يعتمد على طنين الكلمات، وعموما فإنها في مجال التربية والتعليم قد ركزت على تدريب الجانب العقلي ، وأهملت تدريب الجسم والاهتمام به مقارنة بالاهتمام بالعقل، وأهملت تأثير البيئة على الإنسان ، وركزت على تعليم الصفوة لما لها من إمكانيات نظرية للتعلم والاستمرار فيه.

1- 3- دور المعلم في نظر المثاليين:

يعتبر المعلم من أهم عناصر العملية التعليمية، ويمثل القدوة للتلاميذ سواء في الجانب العلمي أو الجانب الأخلاقي ، وقد أشار إلى هذا مرسي بقوله:"وبالنسبة للمعلم فإنه لدى المثاليين توقعات عالية وكبيرة منه إذ يجب أن يكون المعلم ممتازا ليكون قدوة حسنة للتلميذ من الناحية العقلية والخلقية على السواء، ليس هناك في المدرسة عنصر آخر أهم من المعلم".(مرسي، 1993:177)

كما يعتبرون أن المعلم هو المسؤول في اختيار المنهج و هو محور العملية التعليمية ، فدور المعلم الأساسي يتمثل في نقل المعرفة التي يحتويها الكتاب للتلاميذ، حيث يعد الكتاب المصدر الرئيسي للتعلم في هذه الفلسفة ، لأنه يتضمن نتاج عقول الأجداد أو تجارب الجنس البشري فالمدرس في هذه الفلسفة يتمثل دوره في ملء عقول التلاميذ بالحقائق والمعلومات الثابتة، حيث يقوم بتهيئة الجو المناسب ليعلمهم، ويجهز لهم البيئة المثلى للعيش والحياة، ثم يأخذ بيدهم، ويرشدهم بنظرياته ودروسه إلى أقصى درجات الكمال الذاتي فيحقق بذلك هدف التربية. (أبو العينين،184:1408)

2- النظرية الإسلامية:

(Adlina Hj Ariffin,2011**)**، (Mahyuddin Barni ,Diny Mahdany,) (2017

تعد التربية الإسلامية إحدى أبرز الوسائل التي يمكن الاعتماد عليها في تربية الشباب تربية خلقية صحيحة، لها من الخصائص ما يجعلها متميزة عن سائر النظريات التربوية الوضعية، فهي كيان كامل وإطار متوازن للعملية التعليمية في ضوء مرونتها وصلاحيتها، لأنها تعيش في كل عصر، وتصح لكل جيل، وتواكب كل نهوض.

وتعتبر التربية المرآة التي تعكس أنظمة المجتمع على اختلافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعقائده وتقاليده وعاداته، والتربية العربية الإسلامية تعكس وضوح تعاليم الإسلام السمحة وعقائده السامية. ذلك أن الإسلام إلى جانب ما دعا إليه من الإيمان بعقائده السامية، دعا إلى التمسك بتعاليم الأخلاق الفاضلة التي عدها شرطاً أساسياً للحياة الدينية الصالحة. وهناك عدة مبادئ قد أثرت بصفة خاصة في تطور النظرية التربوية منها مبدأ المساواة....؛المساواة بين معتنقي الدين الجديد، بغضّ النظر عن جنسياتهم وألوانهم. وثيقة المساواة هذه

أيدها الله تعالى بقوله:"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم". الآية 13 من سورة الحجرات. وأتبع ذلك بمبدأ "الإخاء والأخوة" في قوله تعالى"إنما المؤمنون إخوة". الآية 10 من سورة الحجرات. والطابع العام للتربية الإسلامية يتجلى في نزعتها في تقديم العلم والحث على طلبه، وفي الاهتمام بالفضائل الخلقية، ثم في مرونتها في طرق التحصيل واصطباغها بروح الديمقراطية التي قضت على الفروق بين الشعوب والأجناس والطبقات في مجال التعليم والدّين، وإعطاء الأفراد فرصاً متساوية في التحصيل.

(كمال عبد الله وعبد الله قلي، 94:2006)

يمتلك الإسلام تصوراً مقياساً دقيقاً يُعْرَض عليه ما توصل إليه التراث الإنساني في المجال التربوي، يقبل منه ما يقبل مما هو داخل في نسيج الحقائق المعبرة عن واقع الإنسان، ويرفض منه ما يرفض مما لا تتوفر فيه شروط الصدق وموافقة قوانين الفطرة التي فطر الله الناس عليها؛ ومن هذا المنطلق : فإن التصور الإسلامي يتبنى بكل ثقة ما تتوصل إليه الإنسانية من كشوف متميزة ومناسبة في عالم التربية بما لا يناقض أسسها ومنطلقاتها معتبراً إياها جزءاً من نسيجها الشامل على اعتبار أن في ذلك النسيج ما يدل دلالة واضحة عليها، ويهدي إليها.

(كمال عبد الله وعبد الله قلي، 113:2006)

2- 1- منهاج التعليم:

ليس هناك اتفاقا عند فلاسفة التربية الإسلامية و علمائها على المناهج التربوية ومقرراتها، ولا على المراحل الدراسية ووحدات التعليم فيها إلا أنهم فرقوا بين تربية الصغار والكبار، وأقاموا وزنا بين مادة الدراسة وعمر المتعلم. أما السن التي يبدأ فيها تعليم الطفل فليست ثابتة عند العلماء والمربيين.

تشمل المواد الدراسية في المرحلة الأولى كل من القران والسنة والعلوم الدينية، والكتابة والشعر والنحو والقصص. وفي المرحلة الثانية لا يقيد الطالب بدراسة مواد معينة ولا يفرض عليه منهج خاص، ولكن من الواضح أن المواد الدينية واللغوية شكلت أساسا مشتركا بين جميع المناهج . (جعنيني، سنة:180)

كما أنه يمتاز بالتكامل والشمول بحيث لا يقتصر على جانب محدد من حياة الفرد، وإنما يشمل جميع جوانب الحياة كافة العامة والخاصة.(العطاران،2001)

2- 2- طريقة التدريس:

يحرص الإمام الغزالي على التفريق بين أساليب تعليم الكبار وأساليب تعليم الصغار ويرجع ذلك إلى اختلاف الإدراك بين الطفل و البالغ فيقول:"إن أول واجبات المربي أن يعلم الطفل ما يسهل عليه فهمه، لأن الموضوعات الصعبة تؤدي إلى ارتباكه العقلي وتنفره من العلم". وقد اتبع المسلمون إجمالا طريقة الحفظ و التلقين،ولاسيما في تعليم القران الكريم . أما في المراحل العليا فقد تميزت طريقة التعليم بكثرة النقاش والأسئلة يبن الطلاب والأساتذة، بعد أن يفرغ الأستاذ من محاضرته.

لهذا فطريقة الإسلام في التربية تتناول معالجة شؤون الكائن البشري معالجة شاملة لا تترك منه شيئا، ولا تغفل عن شيء، جسمه وعقله وروحه وحياته المادية والمعنوية ونشاطاته كلها على الأرض.

فاستعملوا لهذا أساليب عديدة منها: (اليماني، سنة :180)

- القدوة الحسنة.
- الموعظة و النصح.
- التربية بالملاحقة.
- الثواب و العقاب.
- المحاورة و المناقشة.
- التدريس بالعادة و الممارسة العملية.
- التعليم الذاتي.
- التعليم الجماعي.
- توجيه التلاميذ على حسب مواهبهم وميولاتهم.
- استخدام التقنيات التربوية الحديثة.(سعيد،2002)، (ناصح،1989)

والقواعد الأساسية التي تبنى عليها طرائق تدريس التربية الإسلامية هي:

- التدرج من المعلوم إلى المجهول.
- التدرج من السهل إلى الصعب و من البسيط إلى المركب.
- الانتقال من الأوضح إلى الأقل وضوحا.
- التدرج من المحسوس إلى المعقول.
- التدرج من الجزئيات إلى الكليات.
- الانتقال من العملي إلى النظري.

2- 3- دور المعلم في نظر المسلمين:

يبرز دور المعلم المسلم المدرب المؤهل الورع المخلص في عمله رغبة في الثواب والأجر فيجعل من نفسه القدوة الطيبة للمتعلمين يعلمهم ويؤدبهم ويهذبهم لا بالأقوال فحسب ، ولكن بالأفعال النابعة من نفس مؤمنة في صلاتها خشوع، وفي صيامها صبر وأدب، وفي زكاتها تطهير للنفس ونكران للذات والتضحية.

فالمدرس في نظرهم هو الذي يتولى توجيه العملية التربوية بنصحه للطلبة وشفقته عليهم واختياره لمواد وطرق التدريس الملائمة ووضع الاختبار الأصح، وأن يكون تعليمه دون مقابل بالإضافة أنه لا يدخر في نصح المتعلم شيئا،ولا يفرض على طالبه اتجاهه وميله. فالمعلم يكون عاملا بعلمه ويتعامل مع المتعلم بجلاء ووضوح وعلى قدر فهمه وكذا زجر المتعلم عن سوء الخلق بطريقة التعريض ما أمكن.(الغزالي)

3- النظرية الطبيعية:

يعد روسو رائد المذهب الطبيعي وواضع أصوله، ومن أصول هذا المذهب أن الفرد هو شعار التربية، وأن التعبير عن الذات هو الهدف النهائي لها، وبنى الطبيعيون على هذا أن التربية القويمة لا تتحقق إلا بإطلاق الحرية التامة للأطفال.(مسعودي،48:2019)

3- 1- الطبيعية والمنهاج:

(Khasawneh, Ahmed Khaled, Mohammad Al Momani, 2016)

المنهاج عليه أن يراعي نمو الطفل واهتمامه من خلال الخبرة الذاتية له لأنه يولد باستعدادات فطرية وعلى المربين احترامها ، وتنمية الطبيعة الذاتية للطفل تتم من خلال استخدام الأنشطة والخبرات المناسبة للنمو، ويتألف المنهاج من العلوم الطبيعية والجبر والجغرافيا التي يجب تدريسها عن طريق الرحلات لا الكتب ويتعلم الحرف في مرحلة معينة من العمر.(جعنيني، سنة:179)

ويرى روسو أن تجربة الطفل هي المصدر الوحيد للمعرفة وليس الكتاب المدرسي وأن الكتاب المدرسي والمنهج لا أهمية لهما ، فالطبيعة هي الكتاب الوحيد الذي يتولى رعاية الطفل وتثقيفه (ناصر، سنة:305).

3- 2- الطبيعية و طريقة التدريس:

طرائق التدريس في الفلسفة الطبيعية تعتمد على ثلاث مبادئ في مجال التدريس وهي:

1-مبدأ النمو: أي أن وظيفة المعلم توجيه النمو الطبيعي للطفل، فلا يدفع التلميذ للتعليم أو يجبره عليه.

2-مبدأ نشاط الطفل: أي الاعتماد على النشاط الذاتي للطفل بأن لا يعمل شيئا للطفل يستطيع هو أن يفعله بنفسه.

3-مبدأ الفردية: أي ضرورة السماح لكل طفل أن ينمو وفقا لطبيعته الفردية، لذا يجب على التربية أن تتكيف مع حاجات الطفل وألا يجبر الطفل ليكيف نفسه مع التربية العامة السائدة في مجتمعه. (ناصر، سنة :306)

وأهم طريقة للتدريس هي الخبرة، إذ يؤمن الطبيعيين بأهميتها فروسو ركز على عدم إعطاء دروس شفوية للطفل مطلقا وأن يتعلم الأشياء قبل الألفاظ وأن يشارك في العمل والتجريب في المعامل، وأن تهيأ له دراسة الظواهر الطبيعية مباشرة كلما أمكن ذلك.

3- 3- دور المعلم في نظر الطبيعيين:

المعلم في منظورها شاهدا محايدا معاونا للطفل ويهيئ له فرصا لتنمية طبيعته الخيرة ، ويجب أن يتصف المعلم بالإخلاص، و الصبر، والصدق. وأن يكون حكيما غير متسرع في الحكم على الطفل. وعلى المعلم أن لا يستخدم العقاب بل يدع العقاب كما لو كان نتيجة طبيعية لسوء فعلتهم. (ناصر، سنة :304)

4- النظرية البراجماتية:

(Pratima Chamling Rai, rupen Lama, 2020)

إن هذا المذهب الفلسفي يعتمد على فكرة وضع العمل مبدأ مطلق، والتوسع في دائرته بحيث يشمل المادي والخلقي وتثمر هذه النظرة للعمل اتساع العالم أمامنا، إنه عالم مرن نستطيع التأثير فيه وتشكيله، وما تصوراتنا إلا فروضا أو وسائل لهذا التأثير والتشكيل. (مسعودي، 59:2019)

4- 1- البراجماتية والمنهاج:

يرى جون ديوي أن المنهاج ينبغي أن ينطلق من خبرات الطفل وليس على أساس تقسيم المنهج إلى مواد منفصلة، كما يرى أن تدريس المنهاج يجب أن يتم عن طريق ربطه بالحياة ومشكلاتها.

فيجب أن يتضمن المنهاج النشاطات والأعمال اليدوية حول عدد من المهن الاجتماعية السائدة كالطبخ والحياكة والحدادة...ومحاولته التوفيق بين حاجات الطفل وبين الخبرات اللازمة لفهم مشكلات الحياة.

المنهاج في الفلسفة البراجماتية لا يهتم بالتراث الثقافي والاجتماعي في الماضي بقدر ما يركز على الحاضر والمستقبل.(جعنيني2004). كما تطالب الفلسفة البراجماتية أن المنهج الدراسي لا يقتصر على القراءة و الكتابة والعد بل يشمل الطبيعة والأشغال والرسم.إذ يعتقد البراجماتيون أن هذه الأنشطة تعمل على تنمية الفضائل الأخلاقية وضبط النفس والاستقلالية. (الفرحان،1999:164-165)

كما أنها لا تهتم بتقديم مناهج منتقاة ومرتبة من قبل الكبار وموضوعاتها تقليدية فهي تقدم المعرفة عن التجربة ومجزئة إلى أقسام واهتمامها ببناء المناهج على أساس تعاون من قبل المهتمين والمختصين والعمل على تطويرها من خلال الخبرات النافعة بحيث يكون مرنا وهادفا وقابلا للتغيير. (علي،1995: 91-94)

فالمنهج يجب أن يتكامل مع الأنشطة اللاصفية التي تشبع ميول الأطفال ومواهبهم لضرورتها الملحة من أجل نمو متكامل لذلك ركزت المناهج على استخدام المختبرات والمكتبات بشكل واسع. (الطيطي وآخرون، 95،2002)

4- 2- البراجماتية و طريقة التدريس:

تهتم البراجماتية باحترام الرغبات الذاتية و دمجها في العملية التعليمية، و تعطي اهتماما كبيرا بتعليم الأطفال يكف يحلون مشكلاتهم اعتقادا منها بان ذلك سيزود الطالب بالمعرفة والمهارات.(جعنيني،2004:204-206)

تعتقد البراجماتية أن الطفل يتعلم عن طريق النشاط أكثر من طريقة التلقين ويعزز البراجماتية أساليب التعليم عن طريق التجريب و المحاولة و الأخطاء وحل المشكلات التي تقوم على الطبيعة البيولوجية والاجتماعية والإفادة من تعاون الطلبة في الفريق للتعلم التعاوني لتعلم الطلبة مهارات الاعتماد على النفس والبحث العلمي.

(الخوالدة،2013:113) ،(الفرحان،1999:176)

لذلك كله فقد نبه ديوي إلى أساسيات يرى ضرورة التنبه إليها وصياغتها قبل الشروع في اختيار الطريقة المناسبة للتدريس منها:

- ضرورة الربط بين خبرات التلاميذ والمعرفة النظرية والعمل التطبيقي وأن عجز الطالب عن الانتفاع بما يكتسب من خبرات داخل المدرسة انتفاعا تاما وحرا خارج المدرسة فان ذلك يعني انعزال المدرسة عن الواقع وبالتالي عن الحياة.
- وجوب مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين
- ضرورة مراعاة ميول المتعلمين ودوافعهم الطبيعية ومحاولة استغلال هذه الميول في جذب انتباههم ودفعهم إلى النشاط الذاتي الأخلاقي.(الشيباني،1987: 360)
- كما نبه جون ديوي أيضا إلى ضرورة منح التلميذ حرية الحركة حتى يتمكن من التعبير عن سجاياه على أن تعمل هذه الحرية على كوسيلة لخلق القدرة على الضبط الذاتي لديه وتنمية حريته الحقيقية وتنمية قدراته غلى تنفيذ الغايات المختارة على أساس التفكير السليم وقدرته على تحديد الأهداف و تقدير قيم الرغبات.(التل،شعراوي2007:46)

4- 3- دور المعلم في نظر البراجماتيين:

لم تجعل من المعلم المحور الرئيسي في العملية التربوية وطالبت المعلم ألا يكون عمله التدريس فقط بل يساعد في اختيار الخبرات التي ستقدم للطفل لكي يتفاعل

معها ويعمل على مساعدته في حل مشكلاته. (الطيطي واخرون2002: 94)، فيكمن دوره في:

- المعلم ميسرا للعملية التعليمية وليس مسيطرا عليها فهو متسامح ودود، يتمتع بعقل واسع ومتحمس لعمله.
- لا يسعى المعلم إلى حشو عقول الطلبة بالمعلومات يل يقدم لهم الخبرات التي تساعدهم في التعامل مع الحياة.
- لا يقوم المعلم بتدريس المواد بطريقة منهجية بل يتعامل مع الوحدات المتجانسة والخبرات المتشابهة التي تحقق فهما أفضل لطلبته.
- يساعد المعلم في تنمية قدرات طلابه بتجارب مستقبلية ويقترح على طلابه المشكلات ويقودهم إلى حلها بالطرق العلمية.
- المعلم موجه ومرشد، ولابد أن يفهم طبيعة المتعلمين.
- يعلم المتعلمين استراتيجيات التعلم وطرق التفكير.
- يدفع الطلبة إلى التجريب وفحص الأفكار الجديدة ويكون مشارك في النقاشات.
- يشجع المعلم المتعلمين على التعلم الذاتي ومشاركة الآخرين دون أن يكون هناك أي نوع من المراقبة الشديدة.

التنويع في طرق التعليم وذلك لاستثارة طاقاتهم في المواقف التعليمية.

5- خاتمة:

نستطيع القول بأن النظرية المثالية ركزت على الجانب المعرفي وأهمية المعرفة بالنسبة للمتعلم مع الاهتمام بالثقافة والحفاظ عليها كما وضعت المعلم في مرتبة سامية واعتبرته أهم عنصر في العملية التربوية غير أنها فشلت وقصرت في فهم طبيعة المتعلم و نظرت إليه بطريقة سلبية فهو يتلقى المعلومات التي يلقيها المعلم (آلة)، واستخدمت العقوبات البدنية.كما أنها جامدة وثابتة غير مرنة ولا تراعي الفروق الفردية. ولا زالت تأثيرها يمتد حتى عصرنا الحاضر.عكس النظرية البراجماتية التي دعت بأن المنهج يجب أن يكون مرنا وهادفا قابلا للتغيير وليس مجرد تنظيم معرفي جامد وعارضت النظم التقليدية في التربية التي تجعل الطالب مجرد آلة يستقبل المعلومات ويحفظها دون أن يكون له أي نشاط أو فاعلية وجعلت الطالب مركز العملية التربوية بجعل الطرق والمناهج تدور حوله مع ضرورة مراعاة الفروق الفردية وميولهم. إلا أنها تعرضت للنقد لاقتراحها طريقة حل المشكلات كطريقة من طرائق التدريس والمبالغة في التأكيد على حرية المتعلم ومرونة المنهاج. وعلى الرغم مما ذكر من انتقادات إلا أن فلسفة ديوي كانت أكثر شيوعا.

أما النظرية الطبيعية جعلت الطفل هو محور التربية فهي تعامل الطفل كطفل لا كراشد وأن ميوله وخصائصه وحاجاته الحاضرة ومصالحه يجب أن تكون مركز العملية التربوية باعتمادها على الخبرة والنشاط الذاتي للطفل وأن المعلم يعتبر شاهدا محايدا لا أكثر، ومن الانتقادات التي وجهت لها التقليل من أهمية الكتب، لأنه أمر لا يمكن أخذه بعين الاعتبار فالكتاب أصبح وسيلة فاعلة لا غنى عنها في عملية التعلم.

وبالنسبة للنظرية الإسلامية فتربيتها شاملة كاملة تتناغم أهدافها، وسائلها، وطرقها. تربية مميزة بحسن خصائصها عن أنواع التربية الأخرى قديما وحديثا لاعتمادها على القران الكريم و السنة النبوية فهي تتوازن في تكوين الفرد الصالح روحيا وأخلاقيا وماديا.

فهي إحدى أبرز الوسائل التي يمكن الاعتماد عليها في تربية الشباب تربية خلقية صحيحة، لكونها كيان كامل وإطار متوازن للعملية التعليمية، في ضوء مرونتها وصلاحيتها، لأن تعيش في كل عصر، وتصح لكل جيل، وتواكب كل نهوض.

ملخص البحث في جدول

النظرية	المنهاج	طرائق التدريس	دور المعلم
المثالية	- ثابت غير قابل للتطور - لا يؤمن بالنشاطات اللاصفية - يهتم بالمادة الدراسية أكثر من المتعلم	- التركيز على الحفظ و التلقين - عدم مراعاة الفروق الفردية - تعتمد على طريقة المحاضرة والإلقاء	هو المسؤول في اختيار المنهج و هو محور العملية التعليمية -يملأ عقول التلاميذ بالحقائق والمعلومات الثابتة -ينقل المعارف من الكتاب إلى التلميذ
الطبيعية	- تراعي نمو الطفل واهتماماته - لا تهتم بالكتاب المدرسي والمنهج - تركز على التنمية الذاتية للطفل	- تعتمد على النشاط الذاتي للطفل - لا تدفع التلميذ للتعليم ولا تجبره عليه - تعتمد على الخبرة	- يوجه النمو الطبيعي للطفل - شاهدا محايدا - يهيئ للمتعلم فرصا لتنمية طبيعته الخيرة
الإسلامية	- تقيم وزن بين مادة الدراسة والعمر - تفرق بين تربية الصغار والكبار - عدم ثبوت سن بداية التعليم عند الطفل	- الحفظ والتلقين - تعتمد على المحاورة والمناقشة - تعتمد على أسلوب الثواب والعقاب	- يتولى توجيه العملية التربوية - يتعامل مع المتعلم على قدر فهمه - لا يدخر من علمه ونصحه للمتعلم شيئا

البراجماتية	- تركز على الطفل و ميوله في مختلف المراحل - لا تهتم بالتراث الثقافي و تركز على الحاضر والمستقبل - تركز على الرسم والفنون و كذا القراءة و العد والكتابة	- تركز على تزويد المتعلم بالخبرات الجديدة - طرقها مرنة - تحترم الرغبات الذاتية - تهتم بتعليم الطفل - تعتمد على الطريقة التجريبية	- يفسر المعلومات و يتجنب الحشو - يدفع الطلبة إلى التجريب و فحص الأفكار الجديدة - يشجعهم على التعليم الذاتي ومشاركة الآخرين - موجه ومرشد

المراجع:

- أبو العينين، علي خليل.(1408). أهداف التربية الإسلامية. مكتبة حلبي،المدينة المنورة، السعودية.
- التل وائل وأحمد الشعراوي.(2007).أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفس.دار الحامد للنشر والتوزيع.
- جعنيني،نعيم حبيب.(2004).الفلسفة وتطبيقاتها التربوية. دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع.
- الخوالدة،محمد محمود.(2013).أسس بناء المناهج التربوية.دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان.
- سعيد،علي.(2002).أصول الفقه التربوي الإسلامي.دار الفكر العربي،القاهرة.
- الشيباني، محمد التومي.(1987).الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب. الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا.

- الطيطي محمد،واخرون.(2002).مدخل إلى التربية. دار المسيرة للنشر والتوزيع،عمان، الأردن.
- العطاران،محمد.(2001).تربية الطفل وفقا لآراء ابن سينا والغزالي والطوسي.الدار الإسلامية، بيروت، لبنان.
- الفرحان،اسحق.(1999).المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة. دار الفرقان للنشر
- كمال عبد الله وعبد الله قلي.(2006). مدخل إلى علوم التربية، الإرسال 2-3، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر.
- مرسي،محمد منير.(1993).إدارة وتنظيم التعليم العام.دار المسيرة للطباعة والنشر.
- مسعودي، أمحمد.(2019).أمالي في مدخل إلى علوم التربية،محاضرات لطلاب السنة الأولى علوم اجتماعية.جامعة عين تموشنت، الجزائر.
- ناصح،عبد الله.(1989).تربية الأولاد في الإسلام.المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- ناصر،إبراهيم عبد الله .(2001). مدخل إلى التربية. دار الفكر للنشر والتوزيع.
- اليماني،عبد الكريم علي.(2004).القيم في كتب التاريخ المدرسية. دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان، الأردن.
- Adlina Hj Ariffin.(2011). Islamic Education: A Contrastive Analysis Of Ibn Sênê's And Al-Ghazélê's Views, Journal Of Islam In Asia, Spl. Issue,No.2, 458-476
- Mahyuddin Barni ,Diny Mahdany.(2017). Al Ghazāli's Thoughts On Islamic Education Curriculum . Dinamika Ilmu Vol. 17 No. 2, 2017,P251-260.
- Mohammad A. Momany, Omar Khasawneh.(2011).The Implications Of Idealism As An Educational Philosophy

In Jordan As Perceived By Elementary Teachers.European Journal Of Educational Sciences , Vol.1, No.2,P319-333.

- Omar Khasawneh, Ahmed Khaled, Mohammad Al Momani .(2016).The Implications Of Naturalism As An Educational Philosophy In Jordan From The Perspectives Of Childhood Education Teachers. Journal Of Education And Practice, Vol.7, No.11, P45-54
- Pratima Chamling Rai, 2rupen Lama.(2020).Pragmatism And Its Contribution To Education,International Journal Of Creative Research Thoughts (Ijcrt), Volume 8, Issue 3 P1844-1847